

«الأجنبي الجميل» الشاعر مصطفى عبدالله في ملتقى جيكور البصري

ملف من اعداد: مقدم مسعود

في تمام الرابعة عصرا، من يوم الجمعة ١٦ كانون الثاني ٢٠١٥ تألق ملتقى جيكور الثقافي في البصرة جلسة استذكار بمناسبة مرور ربع قرن على رحيل "الأجنبي الجميل" الشاعر البصري مصطفى عبدالله. كان برنامج الجلسة حافلا بمساهمات البصريين الأوفياء لأبن مدينتهم الشاعر متعدد المواهب مصطفى عبدالله، واحتوى برنامج الجلسة على مساهمات عديدة ومشاركات خاضت في منجز الشاعر وسيرته، فكان ذلك الحرح في حقل الشاعر المبدع الفقيه يمثل تفاعلا إبداعيا مع أزهير الشاعر وعبقه. قراءات ومقارنات واستذكارات ونصوص شعرية هي حصيللة الاحتفاء الجميل بروح الشاعر ومنجزه المبهج، حراك جميل يقدم شاعرنا الى فضائه الثقافي، والى وطنه الذي ظل شاعرنا يتغنى به شعرا وقصصا ومسرحيات، والى مدينته البصرة التي فقدته جسدا، بينما روحه مازالت ترتقب موجات شط العرب وترسم صورة جميلة للأجنبي الجميل.

شعر جميل.. وقلب ابيض

أنس عبدالله*
الحفل الكريم أسعدتم مساءً
أشكر لكم تلبينكم للدعوة الكريمة
لحضور هذه الأمسية .. كما أقدم
بالشكر الجزيل للأخوة في ملتقى جيكور
الثقافي لانتفاتهم الجميلة لتنظيم هذه
الأمسية ..
أبها الحضور العزيز..
إلحظ شهادة "أحمد بوغاية" متقف
من المغرب العربي، عاش مع مصطفى
عبدالله ..
أتحدث بحماس المراهق، فبرقع
صوتي وكأنني ما زلت في حلقة الطلبة.
يجيبني بصوت منخفض ويهدوء
الحكيم، فتسربُ كلماته إلى فؤادي
دون مقاومة فتحسني..تعلمت منه
فن المحاوراة الهادئة..ولأنه ملتزم
فكريا، سياسيا، أدبيا، فنيا، اجتماعيا..
مات ضحية الإلتزام.. الإلتزام بالزمن...
هذه سطوره قصيرة من شهادة، أحد
مدرسي ثانوية التقدم في مدينة
الغنيطرة وهذا انطباعه الحقيقي عن
شخصية مصطفى في أول أيام قدومه
إلى المغرب ..
* شقيق الشاعر مصطفى عبدالله



مقدم مسعود يتحدث في الجلسة

مصطفى عبدالله.. ذلك الأجنبي الجميل

عبدالله البصري
بسرحة كثيرة أعادتني الى زمن
السبعينيات وأواخر الستينيات.
أحبتي الحضور الكريم ..
ألقينيته في حياته كلها.. سمعت
باسمه من أصدقائي وزملائي
الشعراء.. وتألمت كثيرا لوفاته
غريبا.. عرفت أنه كان مدرسا
لمادة الأحياء في إحدى مدارس
الفاو الثانوية في سبعينيات القرن
الماضي المنصرم، في منطقة البحار
"دورة ابراهيم وكان شاعرا
ضمن موجة الشعراء الستينيين
السبعينيين الذين عبدوا الطريق
لنا نحن أبناء الأجيال اللاحقة
وبالأخص جيلي والجيل الذي
لحق بي..
بعد سقوط الفاشية عام ٢٠٠٣
قرأت له بعض النصوص التي
نشرها أصدقاؤه هنا وهناك..
ثم فرحت كثيرا وأنا أقتني
كتابه الرائع "الأجنبي الجميل"
بتلك المقدمة الضرورية التي
كتبها صديقه الحميم الشاعر
عبد الكريم كاصد بعنوان "نحن
الشاعر.. قرأت الكتاب بشغف
وحب ورحلت مع كل قصائده
أبي الخصب لكل وأقد إليه.

عن قصيدة مصطفى عبدالله برتقالة محمد مطرود

مقدم مسعود
حين سلمني الصديق العزيز خالد عبدالله
مخطوطة الأجنبي الجميل "العائدة
لشقيقه الشاعر مصطفى عبدالله، قبل ان
تطلع وتصدر من دار الشؤون الثقافية
وكان ذلك في صيف ٢٠٠٣.. استوقفتني
الإهداء في قصيدة "الجزاة" فقد أحدث
الإهداء غرابا لذي !! وحين زرت أنس
عبدالله شقيق مصطفى سألته، هل هي
هداة الى محمد مطرود الذي أعرفه
أم الى سواه؟ فابتسم أبو نواف "أنس
عبدالله" وقال لي هو الذي تعرفه فعدت
الى ستة الأهداء "١٩٧٨/١٠/١٠"
فتبينت ان الأخبار الدموية التي وصلت
مصطفى تعني ان اليساريين كلهم في
قائمة الشهداء ولم يبالغ مصطفى حين
عرف بإعتقال القائد الثقافي هنديال
جار وهو كتب عن قصيدة "زهرة
للمواطن مذيلة بـ ١٥/٣/١٩٧٩"
تاريخ صلاحية القصيدة للنشر، فقد
صدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم
"١٠٢٤" بتوقيع صدام حسين في القضية
ذات الرقم "١٣٧١/خ/٩٨٣" وفق المادة
١٥٦ وبدلالة المواد ٤٩ و ٥٠ و ٥٣ من
ق.ع. وعلى الوزراء المختصين تنفيذ
هذا المرسوم، وهكذا تم تنفيذ الإعدام
بكونية من المناضلين من ضمنهم القائد
الثقافي هنديال جار حاجم .. هنا
ينبض الرائي في الشاعر مصطفى عبدالله
ويروي ان هنديال وما سوف يكون.. وهذا
ما توقعه أيضا. بعد اعتقال محمد
مطرود المناضل اليساري الجميل الوجه
والسجايا، الهادئ ذي الثبيرة الخفيفة
والعينيّ اللامعتين... محمد مطرود قسيم
طفولته وصباه وشبابه وقسيمه في زهرة
الرمان.. وعام ٧٨ هو بداية الاعتقالات
العشوائية لكل قوى الخير في العراق..
ولأن مصطفى يعرف حقد النظام على
من لم ينضو تحت بافظته... لكن محمد
مطرود.. عاش وتألق في الحياة وزهرة
الرمان وبعد سقوط الطاغية كان دائم
الحضور في الجلنا..

مصطفى عبدالله
لم أكن قد تعرّفت عليه سابقاً أو
ألقينته في حياته كلها.. سمعت
باسمه من أصدقائي وزملائي
الشعراء.. وتألمت كثيرا لوفاته
غريبا.. عرفت أنه كان مدرسا
لمادة الأحياء في إحدى مدارس
الفاو الثانوية في سبعينيات القرن
الماضي المنصرم، في منطقة البحار
"دورة ابراهيم وكان شاعرا
ضمن موجة الشعراء الستينيين
السبعينيين الذين عبدوا الطريق
لنا نحن أبناء الأجيال اللاحقة
وبالأخص جيلي والجيل الذي
لحق بي..
بعد سقوط الفاشية عام ٢٠٠٣
قرأت له بعض النصوص التي
نشرها أصدقاؤه هنا وهناك..
ثم فرحت كثيرا وأنا أقتني
كتابه الرائع "الأجنبي الجميل"
بتلك المقدمة الضرورية التي
كتبها صديقه الحميم الشاعر
عبد الكريم كاصد بعنوان "نحن
الشاعر.. قرأت الكتاب بشغف
وحب ورحلت مع كل قصائده
أبي الخصب لكل وأقد إليه.

مصطفى عبدالله
بسرحة كثيرة أعادتني الى زمن
السبعينيات وأواخر الستينيات.
أحبتي الحضور الكريم ..
ألقينيته في حياته كلها.. سمعت
باسمه من أصدقائي وزملائي
الشعراء.. وتألمت كثيرا لوفاته
غريبا.. عرفت أنه كان مدرسا
لمادة الأحياء في إحدى مدارس
الفاو الثانوية في سبعينيات القرن
الماضي المنصرم، في منطقة البحار
"دورة ابراهيم وكان شاعرا
ضمن موجة الشعراء الستينيين
السبعينيين الذين عبدوا الطريق
لنا نحن أبناء الأجيال اللاحقة
وبالأخص جيلي والجيل الذي
لحق بي..
بعد سقوط الفاشية عام ٢٠٠٣
قرأت له بعض النصوص التي
نشرها أصدقاؤه هنا وهناك..
ثم فرحت كثيرا وأنا أقتني
كتابه الرائع "الأجنبي الجميل"
بتلك المقدمة الضرورية التي
كتبها صديقه الحميم الشاعر
عبد الكريم كاصد بعنوان "نحن
الشاعر.. قرأت الكتاب بشغف
وحب ورحلت مع كل قصائده
أبي الخصب لكل وأقد إليه.

مصطفى عبدالله
بسرحة كثيرة أعادتني الى زمن
السبعينيات وأواخر الستينيات.
أحبتي الحضور الكريم ..
ألقينيته في حياته كلها.. سمعت
باسمه من أصدقائي وزملائي
الشعراء.. وتألمت كثيرا لوفاته
غريبا.. عرفت أنه كان مدرسا
لمادة الأحياء في إحدى مدارس
الفاو الثانوية في سبعينيات القرن
الماضي المنصرم، في منطقة البحار
"دورة ابراهيم وكان شاعرا
ضمن موجة الشعراء الستينيين
السبعينيين الذين عبدوا الطريق
لنا نحن أبناء الأجيال اللاحقة
وبالأخص جيلي والجيل الذي
لحق بي..
بعد سقوط الفاشية عام ٢٠٠٣
قرأت له بعض النصوص التي
نشرها أصدقاؤه هنا وهناك..
ثم فرحت كثيرا وأنا أقتني
كتابه الرائع "الأجنبي الجميل"
بتلك المقدمة الضرورية التي
كتبها صديقه الحميم الشاعر
عبد الكريم كاصد بعنوان "نحن
الشاعر.. قرأت الكتاب بشغف
وحب ورحلت مع كل قصائده
أبي الخصب لكل وأقد إليه.

من ديوان «الأجنبي الجميل» نزهة

لماذا ينزل أولاد الحياينة قبل وقوف الباص؟
ويقتسمون مع الحرّ سريعا، أبواب البارات
وأسواق الخضرة والساحات
وحين تنام الشمس على الطرقات
ينتصبون رفوفا للبارد والحلويات
لا أري ..
كيف ستحلو النزهة،
بين الأشجار وأولاد الحياينة؟

والطرق الموغلة بالعمق، تحسب أن لها زوايا
في أنقاضها الصعبة
والامتحان يكون عسيرا..
أسكت حياتك كالمنجل،
وفتحت على الشجر اليابس ماء الجدول
في شمس القيط،
مكشوف الرأس
أسرعت، تغطي الشجر الغض
أنظر:
يتأرجح عمرك في الحبل المشدودة
ما بين الفم والدود
يا عبدالله بن الملا حسين
لا تلخ نعليك، فأنت أتيت إلى الدنيا،
محمولا فوق يدك

تأتيه النسوة،
بديوك سوداء
وتراب من قبر صبي
بسلاسله المحقودة فوق الأرض يحلّ السحر،



مقاربة بين قصيدتين

قاسم محمد علي الإسماعيل
تؤرخ قصيدة مصطفى عبدالله "حانة
على النيل الأزرق" حادثة إعدام
عبدالحق محجوب وهاشم العطا
والشفيق أحمد الشيخ ورفاقهم بعد
قتل ثورة ١٩ تموز ١٩٧١ في السودان،
حيث يستهل الشاعر القصيدة بإعلان
واضح منه:
أنا،
أودع من لا يجيء معي
وهو بداية يحيلنا عبر إهدائه هذه
القصيدة "... إلى سعدي يوسف،
- هل تريدن شيئا من الملح...؟
يحيلنا إلى قصيدة سعدي "حانة
على البحر المتوسط" المنشورة في
ديوانه "نهايات الشمال الإفريقي"،
حيث تشترك القصيدتان بجوارية
مع "الأخر وهو سيّد" مفترضة
ياحورهما الشاعر. كما في نص مصطفى
عبدالله:
"فهل تذهبن...؟
أراك عدا،
وأترك إسمي على فبترك.
وتسمى المحطة"
وفي نص سعدي يوسف:
- هل تريدن شيئا من الملح...؟
- لا...."
وفي كلتا القصيدتين تستمر هذه
الحوارية بإغناء النص عبر سلسلة من
الحواريات القصيرة، يقول مصطفى:
"فاكتبي يا صديقه،
وباللغة الأجنبية:
بأن الوصول إلى النيل شوق محرّم
وأن السياحة صعبة."
في قصيدة سعدي يوسف، منذ البداية،
يهيئ القارئ لحشد عصب سوف
يأتي حين يكره وبشكل متسق: أعمت
البحر...، أعمت النهار...، أعمت الوجه...
ليصل بالقارئ في نهاية القصيدة إلى
صورة الإعدام بشكل ضربة واحدة
سريعة:
"إن فخيه مشدودتان.
إن عينيه معصوبتان.
إنه، فوق كرسيه..."

سوف يُعدم
وفي كلتا القصيدتين يعالج الشاعران
حدثا سياسيا هو الإعدام بصورتين
مقاربتين جدا، الإعدام الذي يذكره
سعدي يوسف في العراق الذي كان
يعيش في سني السبعينيات - وقت
كتابة القصيدة - حالة واضحة
من التوتر السياسي عبر التصفيات
الجسدية التي مارسها السلطة آنذاك
ضد جميع المعارضين ومن التيارات
الفكرية المختلفة، فهو من منغاه في
الجزائر يستعرض قلب بغداد "باب
المعظم حيث مقر وزارة الدفاع
ومديرية الاستخبارات العسكرية
العصب الحقيقي للسلطة آنذاك،
ليصل في وصفه إلى مشهد الإعدام بعد
تأجج المشهد بتكرار كلمة "العيون"
خمس مرات في القصيدة، وتكرار كلمة

المرايا أربع مرات، لإحالة القارئ إلى
المشهد ذاته.
أما "صورة" الإعدام في قصيدة
مصطفى عبدالله فتأتي أكثر وضوحا
وعلائقا وب "شاشة" واسعة ويحدث
سريع منتام:
"ما نال إلا وعشرون فوهة
أبرقت، أرعدت دفعة وإحد.
وشالوراصا ولحميا
شالوا حبيبي رصاصا ولحمًا،
شالوا حبيبي ..
وعنائية الفجعة بعد القتل واضحة في
هذا المقطع عندما يكره الشاعر "شالوا
رصاصا ولحمًا.. إلخ... فهي تبدأ قوية
ثم ما تلبث أن تضعف وتتلاشى رويدا
رويدا كلازمة... لتظهر لمرة واحدة في
نهاية القصيدة. وقد وظف مصطفى
عبدالله في قصيدته الأفعال الماضية

مثلى: عدوا، شالوا، قالوا، كنسوا،
لوصف فعل الجريمة وقضها، بينما
وظف أفعال الأمر مثل: إنكري، قولي،
اكتبي، للرد-ضمننا- على الجريمة.
في قصيدة سعدي يوسف يظهر بشكل
واضح المكان المفترض لرواية الحدث
وهو حانة:
"هل تريدن شيئا من الملح...؟
- لا...
- أنت لا ترصين...!
- ربما بعد كأسين...
بينما في قصيدة مصطفى عبدالله يبدو
بضبابية:
"أهون إذا ما سكرت"
أو: "وخم يسامرنا كأسنا
نهون إذا ما سكرنا..."
فيما في قصيدة مصطفى عبدالله يبدو
بوضوح:
"وهدي محمد علي لتقديمه للطبع في
وزارة الثقافة العراقية، ووجدت أن
هذه القصيدة لم تدخل أيضا ضمن
المجموعة المعدة للنشر، على أهميتها
الفنية والإبداعية.

